رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة يوسف | من الأية 78 إلى 29

عبدالرحمن العجلان

هذه وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. فلما دخلوا عليه قالوا يا - 00:00:00

يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزكاة فاغفلنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين هذه الايات الكريمة في سياق قصتي يوسف على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:00:27

لما بلغ يعقوب يعقوب عليه السلام بان اخاهم اخذ عند ملك مصر من اجل الصواع الذي ظن انه اخذه وقد جعل في رحلة تأثر لذلك عليه الصلاة والسلام تأثرا شديدا - 00:01:00

وتذكر حزنه بل تجدد حزنه على يوسف عليه السلام وقال كما اخبر الله جل وعلا عنه انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وهكذا المؤمن كلما حزبه امر - 00:01:42

يتضرع الى الله جل وعلا ويلتجئ اليه وهو سبحانه وتعالى نعم المسئول فهو لا يخيب من سأله ومن دعاه ما لم يدعو باسم او قطيعة رحم او يعجل يقول دعوت ودعوت فلم ارى يستجب لي - 00:02:15

لانه اذا قال هكذا اصابه اليأس والقنوط من رحمة الله واليأس والقنوط من رحمة الله كبيرة من كبائر الذنوب لانه اتهام لله جل وعلا بما هو بريء منه فهو جل وعلا جواد كريم - 00:02:46

واذا ايس المرء من رحمة الله اذا ايس من رحمة الله ساء ظنه بالله جل وعلا والله جل وعلا يقول كما في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فان ظن بي خيرا فله - 00:03:16

وان ظن بي غير ذلك فله واخبر عليه الصلاة والسلام بانه يعلم مما علمه الله جل وعلا واطلعه عليه ما لم يعلمه اولاده واعلم من الله ما لا تعلمون عند ذلك قال الله جل وعلا عنه بانه قال - 00:03:40

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه. فتحسر استعملوا حواسكم السمع والبصر والحركة والعمل لعلكم تجد عن يوسف واخيه خبر يوسف ذهب منذ سنوات طويلة يقال بين ذهابه ولقياه بابيه - 00:04:15

اربعين سنة او ثمانين سنة ومع ذلك يقول عليه الصلاة والسلام اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه والتحسس في الخير والتجسس في الشر ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التجسس - 00:05:01

كما ثبت في الحديث الصحيح ولا تجسسوا وانما التحسس في الامور المطلوبة اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه لعلكم تجدونهما او تجدون عنهما خبر فهو عليه الصلاة والسلام واثق لان رؤيا يوسف حق وسيقع تأويلها - 00:05:30

ثم وصاهم بما هو معتقد له ولا تيأسوا من روح الله لا تيأسوا من رحمة الله ومن فرج الله فالله جل وعلا جواد كريم وكلما اشتد الكرب فالفرج قريب كلما اشتد الكرب فالفرج قريب - 00:06:05

وكما قال صلى الله عليه وسلم عند قوله جل وعلا فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال لن يغلب عسر يسرين فالعسر الاية مكرر باالف واللام واليسر منكر - 00:06:42

مكرر منكرا وما كرر بالتعريف فهو شيء واحد وما كرر بالتنكير المنكر فهو شيء شيئان او اشياء على حسب التكريم ولذا قال عليه

الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين ولا تيأسوا من روح الله - 00:07:14
ثم بين لان اليأس من رح الله صفة الكافرين وليس من صفات المؤمنين فقال انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فهذه وصية كريمة من يعقوب عليه السلام - 00:07:50
لبنيه بان يذهبوا الى مصر ليتحسسوا وليبحثوا وليستعملوا جميع حواسهم في البحث عن يوسف واخيه واوصاهم بعدم اليأس لان المرء اذا كبيرة من كبائر الذنوب فمنع الفرج واذا ترجى من الله جل وعلا الفرج - 00:08:22
اتاه باذن الله فالمؤمن مهما اشتد عليه الامر فانه لا ييأس من روح الله وفرجه ومهما اشتدت عليه الامور فهو يضرع الى الله جل وعلا يطلب الفرج ممن يملكه. قال - 00:09:02
الله جل وعلا فلما دخلوا عليه اي على يوسف فهم ذهبوا كما وصاهم ابوهم وذهبوا الى مصر ودخلوا على يوسف عليه السلام فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واعلن الضر - 00:09:31
اصبنا بمصائب شديدة وضيق وحرج يشكون الحال اليه لعله يرأف بهم ويقبل الثمن الذي جاءوا به بينما هو لا يقبله الكثير من الناس مسنا واهلنا الضر الجوع والشدة والوصائب وجئنا ببضاعة مزجات - 00:09:57
البضاعة التي جئنا بها مزجات ومعنى مزجات يعني مدفوعة غير مقبولة. لا تدفع او تقبل الا بكلفة ومشقة الذي يفحص الثمن لا يقبلها والازجاء الدفع بشدة بقوة وجئنا ببضاعة مزجات - 00:10:37
يعني تدفع ولا تقبل وبضاعة زهيدة غير مقبولة وغير مرغوب فيها عند الناس لعدم وجود الثمن الجيد عندنا فنعطي مما نجد وجئنا ببضاعة مزجات لنا الكيل. لا تعطنا على قدر بضاعتنا - 00:11:13
وانما اعطنا على عادتك عنك وعلى كرمك وعلى طيب نفسك اعطنا عطاء جزيلا لا على قدر ثمننا بل على قدرك انت فاوف لنا الكيل وتصدق علينا تصدق علينا اما بقبول الثمن الذي جئنا به وان كان غير مقبول عند الكثير من الناس - 00:11:40
واما بان تعطنا زيادة على ما نستحقه صدقة منك لانك كريم وعزيز وتعطي وتتكرم ونحن في حاجة الى صدقتك وتصدق علينا الصدقة عليهم وهم اولاد يعقوب عليه السلام وهو نبي - 00:12:12
وهل تصح الصدقة للانبياء اختلف العلماء رحمهم الله في ذلك انهم من قال تصدق علينا يعني بقبول الثمن الذي جئنا به ولا نطلب زيادة والصدقة لا تجوز على الانبياء والقول المشهور - 00:12:42
لان الصدقة لم تحرم الا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام الوحيد من الانبياء الذي لا تحل له الصدقة تكريما له وتشريفا عليه الصلاة والسلام. لا تحل له ولا لال بيته - 00:13:01
واما الانبياء السابقون فتحل لهم وكانوا يأخذونها. ولذا طلب اولادي من يوسف الصدقة عليهم وعلى ابيهم فاوفي لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين تعليل لطلبهم الصدقة بان الله جل وعلا يجزي المتصدقين - 00:13:23
يثيب عليها في الدنيا والاخرة الصدقة يثيب الله جل وعلا عليها في الدنيا بان يبارك في المال ويزكو المال الذي تخرج منه الصدقة وينمو ويطيب كما قال عليه الصلاة والسلام - 00:13:59
ما نقص مال من صدقة ما نقص مال من صدقة وهي تزكي النفس وتزكي المال ويثيب عليها جل وعلا في الدار الاخرة اذا تصدق المرء بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله جل وعلا الا الطيب - 00:14:21
تقبلها ربي جل وعلا بيمينه وكلتا يدي ربي يمين مباركة فينميها لصاحبها كما ينمي الرجل فنوه يعني حلاله ومهره الذي هو غال عليه لم يقل كما بعيرة او كما يربي - 00:14:51
غير ذلك من الحيوانات وانما اختار النوع الجيد من الحيوانات الذي يحرص عليه المرء ولد الفرس الذي يحرص عليه فالله جل وعلا ينمي الصدقة لصاحبها فيقدم يوم القيامة ويجدها كالجبل العظيم. وهي شيء يسير - 00:15:19
وقد يبارك الله جل وعلا في الشيء القليل من الصدقة فينميه لصاحبه وان كان شيئا يسيرا اذا اقترن ذلك باخلاص من المتصدق وكونه في حاجة الى ما تصدق به فاذا تصدق المرء بشيء وهو في حاجة اليه فهذا من باب الايثار - 00:15:42

ومن صفة الصحابة رضوان الله عليهم انهم يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فهو في حاجة الى ما يبذلون ويقدمونه لله جل وعلا وكذا اذا اصاب حاجة من المتصدق عليه - 00:16:14

بان كان متعففا لا يسأل الناس ولا يفطن له فاذا تصدق على مثل هذا فالصدقة عليه مضاعفة كما قال عليه الصلاة والسلام ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي - 00:16:36

لا يجد غنا يغنيه ولا يفطر له فيتصدق عليه يعني هو عفيف لا يسأل ولا يتعرض الناس والكثير من الناس لا يعلم بحاله فلا يتصدق عليه. فالصدقة على مثل هذا مضاعفة اكثر من الصدقة - 00:16:58

على السائل الذي يسأل الناس ان الله يجزي المتصدقين يثيب المتصدقين جل وعلا وثوابه جل وعلا للمؤمن في الدنيا والاخرة قال الله جل وعلا قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون - 00:17:18

قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين. قال - 00:17:54

تسريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين لما اظهر اخوة يوسف ليوسف ما اظهروه من الضيق والشدة في قولهم ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجات فاوف لنا الكيل وتصدق علينا. ان الله يجزي المتصدقين - 00:18:22

عند ذلك رق قلب يوسف عليه الصلاة والسلام على اخوانه وابيه وذرفت عيناه كما ورد في بعض الاثار عند ذلك اظهر نفسه وبين لهم انه هو يوسف. الذي كانوا يترددون عليه - 00:19:01

هذه الرحلة الثالثة في ثلاثة اعوام يأتون اليه ولم يعرفوه ورفع التاج عن رأسه وظهر وجهه لهم كما يعرفون فتبين لهم انه يوسف لما قال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه - 00:19:36

اذ انتم جاهلون اراد ان نبين لهم مع التلطف عليه الصلاة والسلام اولا جاء بالعبارة على سبيل الاستفهام استفهام تقرير هل علمتم ما فعلتم بيوسف ثم لقنهم العذر قال اذ انتم جاهلون. يعني فعلكم ذلك - 00:20:04

حالة جهل منكم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه فعلهم بيوسف عليه الصلاة والسلام ظاهر بين واضح جنوا عليه جناية عظمى قال بيوسف واخيه ماذا فعلوا نحو اخي يوسف ما فعلوا شيئا عظيما - 00:20:41

سوى ما ظهر لنا من قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعني ما يستغرب منه السرقة وان كان اخونا لكن له اخ شقيق سرق من قبل فهم اخذوا هذه الخصلة - 00:21:16

من جهة امهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقيل ان المراد بفعلهم باخيه ما ترتب على ذلك لان جنايتهم على يوسف ترتبت عليها كل هذه الامور واحتجاز - 00:21:37

يعقوب واحتجاز بنيامين في مصر بعد ذلك كان نتيجة لما فعلوا يوسف عليه السلام اذ انتم حال الفعل كأنه يقول فعلتم ذلك في زمن السابق حال جهل منكم يعني ما هو من الان جهلكم - 00:22:00

كانه يلومهم على ما حصل منهم من الجهل السابق اذ اذ انتم جاهلون. عند ذلك قالوا قالوا ائنك لانت يوسف. الذين ترددوا على منذ ثلاث سنوات اعنك لانت يوسف؟ قال انا يوسف وهذا اخي بن يامين - 00:22:25

قد من الله علينا. تفضل علينا جل وعلا بالعلم والعز والتمكين في الارض والنجاة من المهالك الذي وقعنا فيها مهالك مهالك حسية ومهالك معنوية مهالك الحسية رميه في قعر البئر - 00:22:50

ليموت ليهلك فانجاه الله جل وعلا ومهالك معنوية تسلف امرأة العزيز عليه ومراودتها اياه والمحاولة منها بان يعمل بها الفاحشة لو فعل بها الفاحشة لهلك هلاكا معنويا ذهب دينه ودنياه. قد من الله علينا ان - 00:23:22

انه من يتق من يتق الله جل وعلا ويعمل بطاعته. ويصبر ويصبر على ما يصيبه يصبر عن معصية الله يصبر على طاعة الله يصبر على اقدار الله المؤلمة وكل هذه الانواع الثلاثة انواع الصبر اجتمعت في يوسف على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:23:54

فهو صبر على اقدار الله المؤلمة على الحبس وعلى الرمي في البئر وعلى المصائب التي اصابته في بدنه وصبر عليه الصلاة والسلام

عن معصية الله دعي الى المعصية بعدما مهدت جميع اسباب الوقوع فيها وامتنع - 00:24:23
وصبر على ذلك وصبر وتحمل ما يصيبه في هذا الامر كله تمنعا عن معصية الله جل وعلا والصبر عن المعصية مع تيسر اسبابها موجب لرضا الله جل وعلا وثوابه الجزيل في الدار الاخرة - 00:24:56
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن السبعة الذين يظلهم الله جل وعلا في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله - 00:25:21
ما منعه من الوقوع في المعصية الا خوفه من الله جل وعلا وصبر يوسف عليه السلام على طاعة الله جل وعلا فاجتمعت له انواع الصبر الثلاثة فاثابه الله جل وعلا الثواب الجزيل في الدنيا والاخرة - 00:25:39
انه من يتقي يحذر المعصية يجعل بينه وبين معصية الله وقاية يلتزم بطاعة الله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. الله جل وعلا يثيب من احسن عملا - 00:26:03
ولا يضيع العمل الحسن عند الله والله جل وعلا مطلع لا تخفى عليه خافية. فاذا احسن المرء في عمله فيما بينه وبين الله وان اتهم الناس بالاساءة فالله جل وعلا يثيبه على احسانه - 00:26:27
قالوا معترفين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا. فضلك الله علينا. فظله الله جل وعلا انا بالعلم والنبوة والعز والتمكين في الارض وان كنا خاطئين فيما حصل منا اعترفوا بخطأهم - 00:26:47
بانهم مخطئون فيما تصرفوا في تصرفهم نحوه وان كنا لخاطئين. والمعترف بالخطأ توبة وندم ويحسن التجاوز والصفح عنه. وهكذا ينبغي للمؤمن اذا جاءه اخوه معتذرا معترفا بخطأه غالبا منه المسامحة - 00:27:20
فينبغي له المبادرة في السماح له وان يعفو عنه قال لا تثريب عليكم اليوم لا تعنيف ولا توبيخ ولن اكرر ذكر هذا الموضوع لان تذكيره تكريره يؤثر عليكم لا تثريب عليكم اليوم - 00:27:53
وطلب من الله جل وعلا ان يغفر لهم يعني ما اكتفى عليه الصلاة والسلام بمسامحتهم وقال سامحتكم قال يغفر الله لكم طلب من الله جل وعلا المغفرة لهم دعا لهم - 00:28:31
سامحهم عما مضى ودعا لهم بالمغفرة والرحمة وهكذا الكريم يغفر الله لكم وتوسل الى الله جل وعلا باسمه المناسب لهذا الطلب وهكذا ينبغي للمرء اذا تضرع الى الله جل وعلا - 00:28:53
ان يسأل الله في اسمه المناسب لما يطلب ويقول يا لطيف الطف بي يا رحيم ارحمني وغيرهم المناسب ان يقول يا جبار يا منتقم ارحمني وانما المناسب ان يتوسل الى الله جل وعلا - 00:29:19
في اسمائه الحسنى المناسبة لطلبه وتقول مثلا يا منتقم انتقم من الظالمين. يا جبار اجبر كسرنا واقض على عدونا لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو جل وعلا ارحم الراحمين - 00:29:48
فهو جل وعلا ارحم من الوالدة بولدها وارحم من الوالدين باولادهم وانما يحب من عباده ان يسألوه يحب من عباده ان يتضرعوا اليه ليستجيب لهم كما قال جل وعلا واذا سألك عبادي عني فاني - 00:30:19
اجيب دعوة الداعي اذا دهان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:42